

—(315)—

وهو أخوهم لأهمهم: "يا عم هب لي، فيقول كثير: لا، لست من الشجرة"(1). وله أخبار مع سكينه بنت الحسين - عليه السلام - منها: أنَّهُ كان خارجاً في الحاج، وقد أراد أن يبيع جملة، فساومته سكينه وهو لم يعرفها، وإنَّما عرفته سكينه، فلم يرص إلاَّ مائتي درهم، وحين عرفها استحيا وانصرف مهرولاً تاركاً لها الجمل وهو يقول: "هو لكم، هو لكم" (2) خجلاً وإجلالاً.

وإذا وقفنا عند الكميت لاستجلاء هذا الحب الرسالي في شعره، فأننا سنجد العجب العجائب. هذا الشاعر الذي عاش النصف الثاني من القرن الأول، والعقود الثلاثة الأولى من القرن الثاني (60 - 126 هـ) كان "خطيب بني أسد، وفقه الشيعة، وحافظ القرآن، وثبت الجنان"(3). وسئل معاذ الهراء: "من أشعر الناس؟ فقال: من الجاهليين: امرؤ القيس، وزهير، وعبيد بن الأبرص. ومن الإسلاميين: الفرزدق، وجري، والأخطل. فقل له: يا أبا محمد، ما رأيك ذكرت الكميت! فقال: ذاك أشعر الأولين والآخرين"(4). ومدحه للنبي - صلى الله عليه وآله - معروف، وقف عنده النقاد كثيراً، ويحسن أن نتعرض له ولو قليلاً لأنه يكشف عن جانب هام من ولائه الرسالي وظروف عصره. يقول الكميت:

فاعتتب الشوق في فؤادي والشعر — إلى من إليه معتتب
إلى السراج المنير أحمد لا — يعدلني رغبة ولا رهب
وقيل أفرطت، بل قصدت، ولو — عنفني القائلون، أو ثلبوا
إليك يا خير من تضمنت الأرض — وإن عاب قولي العيب
لج بتفضيلك اللسان، ولو — أكثر فيك الصجاج والجب(5)

1 - الأغاني 8: 34.

2 - المصدر السابق 8: 40.

3 - خزنة الأدب، للبغدادي 1: 144.

4 - الأغاني 15: 127، خزنة الأدب 1: 145.

5 - الأبيات من 31 - 36 من قصيد مطلعها:

انّي ومن أين ابك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب.

شرح هاشميات الكميت، أبو رياس القيسي، تحقيق داود سلوم ونوري حمودي القيسي: 110 –

111.